

﴿غريب سورة الملك ومشاكلها﴾

(لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) أى ليختبركم (ماترى فى خلق الرّحمن من تفاوت) أى اضطراب واختلاف وأصله من الفوت وهو أن يفوت شىء شيئاً فيقع الخلل ولكنه متصل بعضه ببعض (هل ترى من فطور) من ضروع ومنه يقال فطر ناب البعير إذا شق اللحم فظهر (خاسئاً) مبعداً من قولك خسات السكاب إذا باعدته (وهو حسير) أى كليل منقطع عن أن يلحق ما نظر اليه (تكاد تميز من الغيظ) أى تنشق غيظاً على الكفار (فسحقاً) أى بعداً (فأمشوا فى منابها) أى جوانبها ومنكبا الرجل جانباه (فإذا هي تمور) أى تدور كما يدور السحاب إذا جاء وذهب (كيف نذير) أى إنذارى، وكذلك (فكيف كان نكير) أى إنكارى (صافات) باسطات أجنحتهن (ويقبضن) يضربن بها جنوبهن (أقن يمشى مكيباً على وجهه) أى لا يبصر يمينا ولا شمالاً ولا بين يديه يقال أكب فلان على وجهه بالألف وكبه الله لوجهه وأراد الأعمى (فلما رآوه زلقة) أى قريبا منهم يقول لما رآوا ما وعدهم الله قريبا منهم (سيئت) وجوههم (وقيل) لحم (هذا الذى كنتم به تدعون) أى تدعون وهو تفتعلون من الدعاء تقول دعوت وادعيت كما تقول خبرت واختبرت وذخرت واذخرت (أصبح ماؤكم غوراً) أى غائراً وصف بالمصدر يقال ماء غور ومياه غور ولا يجمع ولا يثنى ولا

يؤنث كما يقال رجل صوم ورجال صوم ونساء صوم (فَنَ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) أى ظاهر وهو مفعول من العين وقد تقدم ذكر هذا.

— غريب سورة نون ومشاكلها —

قال قتادة والحسن نون: هى الدواة ويقال الحوت تحت الأرض ، وقد ذكرت الحروف المقطعة والمشكل فى أول سورة البقرة (وَمَا يَسْطُرُونَ) أى يكتبون (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ) أى غير مقطوع يقال مننت الحبل إذا قطعته (بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ) أيكم المفتون والباء زائدة كما قال الشاعر

* فنضرب بالسيف ونرجوهم بالفرج *

أى نرجوا الفرج ، وقال الفراء : ويكون المفتون بمعنى الفتنة كما يقال ليس له محمول أى عقل ولا مفعول أى رأى وأراد الجنون (وَدَعَا لَوْ تَذَهِنُ فَيَذَهِنُونَ) أى لو تدهان فى دينك فيدهانون فى أديانهم وكانوا أرادوه على أن يعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله سبحانه وتعالى مدة (وَالْمُهِنُ) الحقير الدنىء (وهماز) عائب (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) بخيل (مُعْتَدٍ) ظلوم (وَالْعُنْثُلُ) الغليظ الجافى ونراه من قولهم فلان يعتل إذا غلظ عليه وعنف به فى القود (الزَيْمُ) الداعى ومن الاستعارة قوله (سَدَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) قال أبو محمد : ذهب بعض المفسرين إلى أن الله جل وعز يسم وجه الوليد ابن المغيرة يوم القيامة بالسواد، وللعرب فى مثل هذا اللفظ مذهب تخبر به والله أعلم بما أراد ، تقول العرب للرجل يسب الرجل: سبهتة قبيحة ناقية، أو

ينثوا عليه فاحشة : قد وسمه ميسم سوء يريدون الصق به عاراه لا يفارقه كما
أن السمعة لا تمحى ولا يعفو أثرها قال جرير :-

لما وضعت على الفرزدق ميسمى وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل
يريد أنه وسم الفرزدق وجدع أنف الأخطل بالهجاء أى ألقى عليه
به عاراً كالجدع والوسم وقال أيضا :-

رفع المطى بما وسمت مجاشعا والزبرى يعوم ذو الاجلال
يريد أن هجاه قد سارت به المطى وغنى به فى البر والبحر ، وقال :-
وأوقدت نارى بالحديد فأصبحت لها وهج يُصلى بها الله من يُصلى
شبه شعره بالنار وهجاه بمواسم الحديد . وقال الكميت يذكر
قصيدة له :-

تلط أقواماً بميسم بارق وتقطم أوشاما زنيا ومسندا
والعلاط سممة فى العنق ، وربما استعاروا للهجاء غير الوسم كقول
الهذلى :-

متى ما أشاء زهو الملوك أجملك رهطاً على حيض
وأكحللك بالصاب أو بالجلال ففتح لذلك أو غمض
وأسمطك فى الأنف ماء الأباء مما يشمل بالمحوض
جهلت سموطك حتى ظننت أن قد أرضت ولم تؤرض

والرهط جلد تلبسه المرأة أيام الحيض ، والصاب شجر له لبن يحرف
العين والجلال كحل يحك على حجر ثم يكتحل به ، والأباء القصب وماؤه شر

المياه، ويقال الأباء هاهنا الماء الذي تشرب منه الأروى فقبول فيه وتدمنه ويشمل ينقع، وهذه أمثال ضربها لما يهجو به. قال الآخر:

سأكسو كما يا بني يزيد بن جعشم رداين من قار ومن قطران
 في أشباه لهذا كثيرة (قال أبو محمد) وهذه الآية نزلت في الوليد
 ابن المغيرة ولا نعلم أن الله سبحانه وتعالى وصف أحداً وصفه له، ولا بلغ
 من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها منه، لأنه وصفه بالخلف والمهانة والعيب
 للناس والمشى بالتمائم والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة، فألحق به عاراً
 لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة كالوسم على الخرطوم، وألين ما يكون
 الوسم في الوجه ومما يشهد لهذا المذهب ما رواه سفيان عن زكريا عن
 الشعبي قوله (عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ) أنه يقال (العُتْلُ) الشديد (والزيم)
 الذي له زيمة من الشعر يعرف بها كما تعرف الشاة، أراد الشفي أنه قد لحقته
 سبة من الدعوة عرف بها كزيمة الشاة ﴿غ﴾ (فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)
 أي سوداء كالليل متخرفة والليل هو الصريم والصبح أيضا صريم لأن كل
 واحد منهما منصرم عن صاحبه وهو من المتلوب كقولهم للظلمة سدفة
 والضوء سدفة، وأصل السدفة السترة فكان الظلام إذا أقبل ستر للضوء
 والضوء إذا أقبل ستر للظلام، وقد ذكر في بابها فيما سلف، ويقال أصبحت
 وقد ذهب ما فيها من الثمر فكانه صرم أي قطع وجد (وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ)
 أي يتسارون (أَلَا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ وَعَدَّوْا عَلَيَّ حَرْدٍ)
 أي منع والحرد والمحاددة المنع، يقال حاروت السنة إذا لم يكن فيها مطر،

وحاردت الناقة إذا لم يكن فيها لبن ، والحرد أيضا القصد يقال لبن حردت حردك أي قصدت قصدك ومنه قول الشاعر : -

أما إذا حردت حردى فحورية^(١)

أي إذا قصدت قصدى ويقال على حرد أي على حرد وهما لنتان كما

يقال الدرك والدرك قال الأشهب بن رميلة : -

أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأسود
(قادرين) أي منورا وهم قادرون أي واجدون (قال أو سطمهم)
أي خيرهم وأعدلهم فعلا (ألم أقل لكم لو لا تسببون) أي هلا
تسبحون (أيهم بذلك زعيم) أي كفييل يقال زعمت أزعمت إذا كفليت
(يَوْمَ بَكُشِفُ عَنْ سَاقٍ) أي عن شدة أمر قال الشاعر : -

في سنة قد كشفت عن ساقها حمراء تبرى اللحم عن عراقها

عراقها جمع عرق والمراق العظام وقوله قامت الحرب بنا على ساق ،
وقد ذكرناه في باب الاستعارة وما أنشد فيه، وأن إبراهيم يعني النخعي قال
يوم يكشف عن ساق عن أمر عظيم وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر
عظيم يحتاج إلى معاناته والجد فيه شمر له عن ساقه، فاستمير الساق في موضع
الشدة كما قال دريد بن الصمة يرثي رجلا

(١) الذي في لسان العرب :

وجاء سيل كان من أمر الله يحرد حرد الجنة المقلدة

وقد ساق هذا شاهدا على أن حرد بمعنى قصيد .

كيش الأزار خارج نصف ساقه صبور على الجلاء طلاع أنجد
وقال الهذلي :

وكنت إذا جرى دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزرى
(تَرَهُقَهُمْ ذِلَّةٌ) تَفْشَاهُمْ (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ)
أى نأخذهم قليلا قليلا ولا نباغتهم وهو مستعار من الدرج (وَأُمْلَى لَهُمْ)
أى أطيب لهم وأملهم (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) أى شديد والكيد الحياة
والنكر (وهو مَكْظُومٌ) من النعم و كظيم مشله (العراء) الأرض التى
لا توارى من فيها بجبل ولا شجر (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ
بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) قال الفراء يعتانوك أى يصيبونك بأعينهم
وذكر أن رجلا من العرب كان يمش على طريق الابل إذا صدرت عن الماء
فيصيب منها ما أراد بعينه حتى يهلكه هذا معنى قول الفراء، وليس هو بعينه
ولم يرد الله عز وجل فى هذا الموضع أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب
العائن ما يستحسنه ويمجبه ، وإنما أراد أنهم ينظرون اليك إذا قرأت
القرآن نظراً شديداً بالصدأ والبغضاء يكاد يزلقك أى يسقطك كما قال
الشاعر : -

يتقارضون إذا التقوا فى موطن نظرا يزيل مواطئ الاقدام (٤)
وقد كتبناه فى باب الاستعارة .

(٤) لم يذكر تأنيده فى اللسان وقد تقدم .

﴿غريب سورة الحاقة ومشكلها﴾

(الْحَاقَّةُ) القيامة حقت فهي حاقة وحققة قال الفراء: وإنما قيل لها حاقة لأن فيها حواق الأمور يقول لما عرفت الحققة منى هويت وهي مثل الحاقة (حُسُومًا) تباعا ويقال هو من حسم الداء لأنه يكون مرة بعد مرة يتابع عليه بالسكى (أَعْجَازُ نَخْلٍ) أصول نخل (نَخَاوِيَّةٍ) بالية (بِالْخَاطِئَةِ) أى بالذنوب (فَأَهْلِكُوا بِالطَّائِغِيَّةِ) أى بالطغيان (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) أى أثر ويقال هل ترى لهم من بقاء (أَخْذَةً رَابِيَةً) أى عالية مذكورة (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَّةٌ) من وعت الاذن (وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا) أى على نواحيها (فَيَقُولُ هَؤُومٌ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ) يقال بمعنى هاكم اقرؤا كتابيه أبدلت الهمزة من الكاف ﴿قال أبو محمد﴾ فى المشكل هاء بمعنى خذ وتناول وتقول هاء يارجل وتأمر بها ولا تلتنى فتقول - هؤؤكم اقرؤا كتابيه - ويقال للثنين هؤؤما وفيها لغات ، والأصل هاكم اقرؤا ، فحذفوا الكاف وأبدلوا الهمزة وألقوا حركة الكاف عليها وكذلك هات بمعنى اعط مكسورة التاء مثل رام وغاز وعاط فلان قال الله سبحانه - قل هاتوا برهانكم - اثتوا به قال الفراء : ولم أسمع هاتيا للثنين إنما يقال للواحد والجميع وللمرأة هات وللنساء هاتين وتقول ما أهاتيك بمعنى ما أعطيك ، وليس من كلام العرب هاتيت ولا ينهى بها ﴿غ﴾ (قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ) ثمرها واحدها قطف (يَأْتِيَنَّهَا كَانَتْ الْقَاعِيَّةُ) أى المنية (إِلَّا مِنْ غَسَلَيْنِ) وهو فعيلين من

غسلت كأنه غسله ويقال هو ما يسيل من صديد أجساد المعذنين
 (إنه لقول رسول كريم) لم يرد أنه قول الرسول وإنما أراد أنه قول
 رسول الله عز وجل، وفي الرسول ما دل على ذلك، واكتفى به من أن يقول
 عن الله (لأخذنا منه باليمين) هو استعارة للقوة قال ابن عباس: اليمين
 هاهنا القوة وإنما أقام اليمين مقام القوة لأن قوة كل شيء في ميامنه، ولأهل
 اللغة في هذا مذهب آخر قد جرى الناس على اعتياده إن كان الله عز وجل
 أراد في هذا الموضع، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل أخذ بيده وافعل
 كذا وأكثر ما يقوله السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم: خذ بيده
 واستمسك بيده ونحوه قول الله عز وجل - لنسفن بالناصية ناصية كاذبة
 خاطئة - وإنما يعنى صاحبها، والناس يقولون هو مشثوم الناصية لا يريدونها
 دون غيرها من البدن ويقولون: قد مر على رأسى كذا أى مر على فكأنه
 قال: لو كذب علينا فى شيء مما يلقىه اليك عنا لأمرنا بالأخذ بيده ثم
 عاقبناه بقطع الوتين. قال أبو محمد وإلى هذا المعنى ذهب الحسن رحمه الله
 عليه فقال فى قوله عز وجل (لأخذنا منه باليمين) أى بالميامن ثم عاقبناه
 بقطع الوتين وهو عرق يتعلق به القلب إذا انقطع مات صاحبه، ولم يرد
 أنا نقطعه بيمينه فيما يرى أهل النظر، ولكنه أراد لو كذب لأمتناه أو
 قتلناه، فكان كمن قطع وتينه ومثله قول النبي ﷺ: «ما زالت أكلة خيبر
 تعادبنى، فهذا أوان قطعت أبهرى» والأبهر عرق يتصل بالقلب إذا انقطع
 مات صاحبه، فكانه قال فهذا أوان قتلنى السم فسكنت كمن انقطع أبهره.

﴿غريب سورة المارج ومشكلها﴾

قوله (سَأَلَ سَائِلٌ) أى دعا داع (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ) يريد معارج الملائكة وأصل المارج الدرج وهو من عرج إذا سمع (المهل) ما أذيب من الفضة والنحاس (تسكون الجيِّمات كالعَيْنِ) أى كالصوف وذلك أنها تيس (وَلَا يُسْأَلُ سَائِلٌ حَمِيمٌ حَمِيمًا) أى لا يسئل ذو قرابة عن قرابته ولكنهم (يُبَصَّرُونَ نَهْمٌ) يعرفونهم (وَفَصِيلَتِهِ) أى عشيرته الأذنون (نَزَّاعَةٌ لِّلشَّوَى) يريد جوارد الرؤس واحدها شواة (المالوع) الشديد الجزع والاسم الهلاع ومنه يقال ناقة مالوع إذا كانت ذكية حديدة النفس ويقال المالوع الضجور (عزِين) جماعات (كَمَا نَهْمٌ إِلَى نَصَبٍ يُوفِضُونَ) والنصب حجر ينصب وينبح عنده أو صنم يقال له نصبٌ ونصبٌ ونصبٌ يوفضون يسرعون (وَالْإِيْفَاضُ) الإسراع.

﴿غريب سورة نوح عليه السلام ومشكلها﴾

(مَالِكٌ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) أى لا تخافون له عظمة (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) أى ضرباً يقال نطفة ثم علقة ثم عظام ويقال بل أراد اختلاف الأخلاق والمناظر (وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كِبَارًا) أى كبيراً يقال كبيرٌ وكبارٌ وكبارٌ كما يقال طويلٌ وطوالٌ وطوَالٌ (وَوَدٌّ) صنم ومنه

كانت تسمى العرب عبد وُدٍّ وكذلك (يَفُوث) ومنه سمي عبد يَفُوث
 (وَسُوَاعٌ وَيَعُوقٌ وَنَسْرٌ) كلها أصنام كانت لقوم نوح عليه السلام
 ثم صارت في قبائل العرب (مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ) أى من خطيئاتهم وما زائدة
 (دِيَارًا) أى أحداً ويقال ما بالمنازل ديار أى أحدهو من الدار أى ليس
 بها نازل دار (إِلَّا تَبَارًا) أى إلا هلاكاً ومنه قوله ... وكلا تبرنا تتبير ...

﴿غريب سورة الجن ومشاكلها﴾

ونبدأ بما فيها من المشكل ثم تتبعه الغريب إن شاء الله عز وجل
 ﴿قال أبو محمد﴾ رحمه الله في هذه السورة إشكال وغموض بما وقع فيها من
 تكرار أن واختلاف القراء في نصبها وكسرها واشتباه ما فيها من قول
 الله عز وجل وقول الجن، فاحتجنا إلى تأويل السورة كلها قال الله لنبيه ﷺ
 (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ) وكانوا استمعوا الرسول
 ﷺ وهو يقرأ (فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) يعنى أنهم قالوا ذلك
 لقومهم حين رجعوا اليهم ، واعتبار هذا قوله (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ
 الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ) ثم قال (فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ)
 ثم قال (وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا) أى عظمته (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا)
 يقال جد فلان فى قومه إذا عظم عندهم ثم قال (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَىٰ
 لِبِّهِ شَطَطًا) أى جاهلنا يقول شططا أى علواً فى الكذب والجور ثم قال
 (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) يقول كنا نؤمن

أن أحداً لا يقول على الله باطلا يريدون إنا كنا نصدقهم ونحن نظن أن أحداً
 لا يكذب على الله وانقطع هاهنا قول الجن وإن في جميع هذا مكسورة إلا
 أنه استمع وقال الله سبحانه وتعالى (وَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ
 يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ) فإن شئت أن تنصب وأنه وترده إلى قوله
 قل أوحى إلى، وأنه أوحى إلى أنه استمع رجال نصبت وإن أيت أن
 تكسرهما وتجعلها مبتدأة من الله فعلت. وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار
 إلى موضع مقفر موحش لا أنيس به قال أعوذ بسيد هذا المكان من
 سفهائه يعني سفهاء الجن ويعنى بالسيد رئيسهم يقول الله عز وعل (فَزَادُوهُمْ
 رَهَقًا) يريد أنهم يزدادون بهذا التموذ طغيانا وإثما فيقولون سددنا الجن
 والانس ثم قال الله سبحانه (وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ
 أَحَدًا) يقول ظن الجن كما ظننتم أيها الانس ألا بعث يوم القيامة أي
 كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنتم لا تؤمنون به. وانقطع هاهنا قول الله جل
 وعز وقالت الجن (وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاَهَا مُلَيْتَ حَرَسًا شَدِيدًا
 وَشَهَبًا) وإنما مكسورة نسق على ما تقدم من قولهم يريدون حرس بالنجوم
 من أسماءنا وكنا قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع روى عبد الرزاق عن معمر
 أنه قال قلت للزهري: أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية؟ فقال نعم. قلت أفرايت
 قوله (وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ
 شَيْبًا بَارِصَدًا) فقال غلظت وشدت أمرها حين بعث الله النبي ﷺ وروى
 عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن ابن عباس رضي

لله عنهما قال بينا النبي ﷺ جالس في نفر من الأنصار إذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟ فقالوا: كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم، في حديث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه ليدل على أن الرجم قد كان قبل بعثته ﷺ، ولكن لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد بعثته، وكانت تسترق في بعض الأحوال فلما بعث النبي ﷺ منعت من ذلك أصلاً، وعلى هذا وجدنا الشعر القديم، قال بشر بن خازم وهو جاهلي: —

والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفها انقضا الكوكب

وقال أوس بن حجر وهو جاهلي: —

وانقض كالدرى يتبعه نفع يشور تخاله طنبا

وقال عوف بن الجزع وهو جاهلي: —

يرد علينا العير من دون إلفه أو الثور كالدرى يتبعه الدم

﴿ قال أبو محمد ﴾ وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم

تنبي عن انقضا النجوم في كل عصر وكل زمان. ثم قالت الجن (وَإِنَّا

لَأَنذِرِي أَشْرَارِي يَدَ بِنِّ فِي الْأَرْضِ) حين اشتدت حراسة السماء من

استراق السمع (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) أي خيرا ثم قالت الجن

(وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ) بعد استماع القرآن أي منا برة أتقياء (وَمِنَّا دُونَ

ذَلِكَ) أي دون البررة وهم مسامون (كَمَا طَرَأَتْ قِدَدًا) أي أصنافا وفرقا

وكل فرقة قدة وهي مثل قطعة في التقدير وفي المعنى فكانهم قالوا نحن

أصناف وقطع ثم قالت الجن (وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ) أى الكافرون الآية ، وانقطع كلام الجن وقال الله عز وجل (وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ) يعنى الخلق كلهم الجن والانس (لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا) أى لو آمنوا جميعا لوسعنا عليهم فى الدنيا وضرب الماء الفدق وهو الكثير لذلك مثلا لأن الخير والرزق كله بالمطر يكون فأقيم مقامه إذ كان بسببه على ما أعلمتك فى المجاز (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) أى لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم وفيه قول آخر يقول (وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا) جميعا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم وجعلنا ذلك فتنة لهم وأن منسوقة على ما تقدم من قول الله عز وجل ثم قال (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) أى يدخله عذابا شاقا يقال سلكت الخيط فى الحبة وأسلكته أدخلته ، وبه سمي الخيط سلكا ، تقول سلكته سلكا فتفتح أول المصدر ، وتقول للخيط هذا السلك ، فتكسر أول الاسم مثل القطف والقطف ، ومن الصمد قيل تصعدنى هذا الأمر أى نسق على صعود العقبة الشاقة ، ومنه قيل - سأرهقه صعودا - ومنه قول عمر رضى الله عنه ما تصعدنى شيء ما تصعدنى خطبة النكاح ﴿ وقال فى الغريب ﴾ وترى أصل هذا كله من الصمود لأنه شاق فسكنى به عن المشتقات ثم قال (وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ) بنصب أن نسق على ما تقدم من قوله ، يريد وأن السجود لله عز وجل ولا يكون لغيره ، جمع مسجد كما تقول ضربت فى البلاد مضربا بعيدا ، وهذا

مضرب بعيد ، ثم قال الله تعالى (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ) بنصب
 أن نسق على ما تقدم من قول الله سبحانه ، يريد لما قام النبي ﷺ
 (يَدْعُوهُ) أى يدعو الله (كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) يعنى الجن كادوا
 يلبدون به ويتراكبون ، رغبة فيما سمعوا منه ، وشهوة له ، وهو جمع لبدة
 يقال غشيتة لبدة من الجن أى قطعة لبنت به ، ثم قال لنبيه ﷺ (قُلْ إِنِّي لَا
 أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) إلى قوله (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى
 غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) أى ارتضاه للنبوته والرسالة فانه
 يطلعه على ما يشاء من غيبه ، ثم قال الله عز وجل (فَإِنَّهُ يَسْتَلِكُ مِنْ بَيْنِ
 يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) أى يجمل من بين يديه ومن خلفه (رَصَدًا) من
 الملائكة يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة حتى
 تكون للأنبياء دلالة ، ثم قال الله عز وجل (لِيَعْلَمُوا أَن قَدْ أَبْلَغُوا
 رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ) أى ليبلغوا رسالات ربهم والعلم هاهنا مثله فى قوله
 - أم حسبتم أن تدخلوا الجنة - ولما تجاهدوا وتصبروا فيعلم الله ذلك ظاهراً
 موجوداً يجب به ثوابكم على ما بينا فى غير هذا الموضع .

﴿ذكر ما فى هذه السورة من الغريب﴾ مما لم نذكره فى المشكل إن شاء
 تعالى (النَّفْرُ) ما بين الثلاثة إلى العشرة (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا) قال مجاهد
 جلال ربنا وقال قتادة عظمته ، ومنه يقال فى افتتاح الصلاة تبارك اسمك
 وتعالى جدك ولا إله غيرك ويقال جد الرجل فى صدور الناس وفى عيونهم
 أى عظم ومنه قول أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ،

أى عظم . وقال أبو عبيدة : جده ملكه وسلطانه (سَفِيهًا) جاهلنا
 (فزَادُوهُمْ رَهَقًا) أى ضللاً ، وأصل الرهق العيب ، ومنه يقال يرهق فى
 دينه (وَالشُّهْبُ) جمع شهاب وهو النجم المضى والشهاب الرصد الذى قد
 أرصد به للرجم (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَادًا) أى كنا فرقاً مختلفة أهواؤنا (وَأَنَا
 ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُنَجِّزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ) استيقنا (فَلَا يَخَافُ بَخْسًا) أى
 نقصاً من الثواب (وَلَا رَهَقًا) أى ظلاماً وأصل الرهق مارهق الانسان
 من عيب أو ظلم (الْقَاسِطُونَ) الجاثرون يقال قسط إذا جار وأقسط إذا
 عدل (فَأَوْلَيْكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا) أى توخوه وأموه (وَلَنْ أُجِدَمِنْ دُونِهِ
 مُلْتَحِدًا) أى ممدلاً وموثلاً و (إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ) هنا
 استثناء من (لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) إلا أن أبلغكم (أَمْ يَجْعَلُ
 لَهُ رَبِّي أَمَدًا) أى غاية (لِيَعْلَمَ) محمد أن الرسل قبله قد بلغت عن الله عز وجل
 وأن الله تعالى حفظها ورفع عنها وأحاط بما لديها ، ويقال ليعلم محمد أن
 الملائكة يريد جبريل عليه السلام قد بلغ رسالات ربه . ويقراً (لتعلم) بالتاء
 يريد لتعلم الجن أن الرسل قد أبلغت إليهم بما رجوا من استراق السمع .

﴿ غريب سورة المزمل ومشكلها ﴾

(المَزْمَلُ) الملتف فى ثيابه وأصله المزمّل فأدغمت التاء فى الزاى وقوله
 (إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) ﴿ فى المشكل ﴾
 (قِيمُ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا) أى وصل الليل إلا شيئاً يسيراً منه تمام فيه ، وهو

الثالث ، تم قال (نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ) من النصف (قَلِيلًا) أى قم نصفه ،
فاكتفى بالفعل الأول عن الثانى لأنه دليل عليه ، أو انقص من النصف قليلا
الى الثالث ، أو زد عليه إلى الثلثين ، جعل له سعة فى مدة قيامه بالليل ، فلما نزلت
هذه الآية قام رسول الله ﷺ وطائفة من المؤمنين معه أدنى من ثلثى الليل
ونصفه وثلثه وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شق ذلك
عليهم ، فأُنزل الله عز وجل (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِ اللَّيْلِ
وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ) أى وتقوم نصفه وثلثه (وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ
يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) فيعلم مقدار ثلثيه ونصفه وسائر أجزائه ومواقيته ،
ويعلم أنكم (لَنْ تُحْصَوْهُ) أى لن تطيقوا معرفة ذلك والقيام فيه (فَتَابَ
عَلَيْكُمْ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) رخص لهم فى أن يقوموا ما أمكن
وخف لغير مدة معلومة ولا مقدار ، وكان هذا فى صدر الإسلام ثم نسخ
بالصلوات الخمس ، كذلك قال المفسرون ، وقوله (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) وهى
آناؤه وساعاته مأخوذ من نشأت تنشأ نشأ أى ابتدأت وأقبلت شيئا بعد
شىء وأنشأها الله فنشأت وأنشأت ، ومنه قوله - أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحَلِيَةِ -
وقوله - إنا أنشأناهن لإنشاء - أى ابتدأناهن ابتداء وبتناهن قال نصيب
ولولا أن يقال صببا نصيب لقلت بنفسى النشأ الصغار
ومنه قيل لصغار الجوارى نشأ فكانه قال : إن ساعات الليل الناشئة ،
واكتفى بالوصف من الاسم وقوله (أَشَدُّ وَطْأً) أى أثقل على المصلى من
ساعات النهار ، وهو من قولك : اشتدت فى القوم وطأة سلطانهم ، إذا ثقل

عليهم ما يلزمهم ويأخذهم به فأعلم الله سبحانه نبيه ﷺ أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها، ومن قرأ وطأه على تقدير فعال فهو مصدر لواطت فلان على كذا وكذا مواطأة ووطأه وأراد أن القراءة بالليل يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم والأداء والاستماع بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار (وَأَقْوَمُ قِيلاً) أى أخلص للقول وأسمع له لأن الليل تهدياً فيه الأصوات وتنقطع فيه الحركات، فيخلص القول ولا يكون دون تسمعه وتفهمه حائل، وقوله (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) أى تصرفاً وإقبالاً وإدباراً في حوائجك وأشغالك. هذا نص المشكل. ونذكر في الغريب ما لم يتكرر في الآية قوله عز وجل (وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) المذكور في بنى إسرائيل (قَوْلًا ثَقِيلًا) أى ثقيل الفرائض والحدود، ويقول أراد قولاً ليس بالخفيف ولا السفساف، لأنه كلام الله عز وجل (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ) انقطع إليه من قولك بتت الشيء إذا قطعه (وَالْأَنْكَلُ) القيود واحدها نكل (وَجَحِيماً) ناراً (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) تنص به الحلق (وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَسِيبًا مَهِيلاً) أى رملاً سائلاً ومثله - وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثاً - (أَخْذًا وَبِيلاً) أى شديداً وهو من قولك استوبلت البلد، ويقال كلاً مستوبل لا يستموا (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) المعنى فكيف تتقون (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) إن كفرتم (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ) أى منشق فيه (عَلِمَ أَنْ لَنْ يَخْضُوهُ) لَنْ تطيقوه (فَمَنْ شَاءَ أَخْذًا إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً) أى طريقاً ووجهة.

﴿غريب سورة المدثر ومشكلها﴾

(الْمُدَّثِّرُ) المدثر بثيابه إذا نام فأدغم التاء في الدال (وَيْبَاكَ فَطَهَّرْ) أي طهر نفسك من الذنوب ، فكنى عنه بثيابه وقد ذكر في باب الاستعارة لما كانت الثياب مشتملة عليه كنى عن جسمه بثيابه كما قالت ليلي الاخيلية وذكرت إبلا : —

رموها بأثواب خفاف فأنرى لها ثيابها إلا النعام المنفرا
المعنى ركبوها فرموها بأنفسهم. وقال آخر : —

لاهم إن عامر بن جهم أو ذم حجافي ثياب دسم

أو ذم أوجب المعنى : وهو متدنس بالذنوب ، وقال أبو عبيدة لا تلبس ثيابك على كذب ولا فجور * وقال ابن عباس أما سمعت قول الشاعر : —

إني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من خزية أتقنع

وقال بعضهم ثيابك فقصر ، فان تقصير الثياب طهر لها (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) يعنى الأوثان وأصل الرجز العذاب ، سميت الأوثان رجزاً لأنها تؤدي إلى العذاب (وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرُ) يقول لا تعطي في الدنيا شيئاً لتصيب أكثر منه (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ) أي تقخ في الصور أول نفخة (ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) أي فرداً لا مال له ولا يمين (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا) دائماً (وَبَنِينَ شُهُودًا) وهو الوليد بن المغيرة كان له عشرة بنين لا يفيون عنه في تجارة ولا عمل (إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِنَا عَنِيدًا) أي معانداً

(سَأْرَهُمْ صَعُودًا) أى سأغشيه مشقة من العذاب ، والصعود العتبة
 المشاقة وكذلك الكؤود (إِنَّهُ فَسْكِرَ وَقَدَّرَ) فى كيد محمد ﷺ وما جاء
 به فقال شاعر مرة ، وساحر مرة ، وكاهن مرة ، وأشبهاه ذلك (عَبَسَ
 وَبَسَرَ) أى قطب وكدر وقوله (قَتِيلَ) أى لمن كذلك قيل فى التفسير
 (لَوَاحَةٌ لِلْبَشْرِ) أى مغيرة لهم تقول لا حته الشمس إذا غيرته (وما
 جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) روى أن رجلا من المشركين قال
 أنا أ كفيكم سبعة وا كفوني اثنين فأنزل الله عزوجل (وما جَعَلْنَا أَصْحَابَ
 النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) فمن يطيقهم (وما جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ) فى هذه القلة (إلا
 فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) لأنهم قالوا : وما قدر تسعة عشر فيطيقوا هذا
 الخلق كله (لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) حين وافقت عدة خزنة
 النار ما فى كتابهم ، هذا قول قتادة (والليل إذا أدبر) أى جاء بعد النهار
 كما تقول : خلفنى ويقال دبرنى فلان وخلفنى إذا جاء بعدى (والصبح إذا
 أسفر) أى أضاء (إِنَّهَا لَا يَأْتِي السُّبْحَ) جمع كبرى مثل الأولى
 والأول والصغرى والصغر ، وهذا كما يقال إنها لا حدى العظام والعظم
 (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ) أى ما أدخلكم النار (كأنهم حمر مستنفرة)
 مذعورة استنفرت فنفرت ، ومن قرأ مستنفرة بالكسر أراد نافرة قال
 الشاعر : -

أربط حمارك إنه مستنفر فى إثر أحمره عمدن لعرب
 (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) قال أبو عبيدة هو الأسد ، وكأنه من القسر

وهو القهر ، والاسد يقهر السباع ، وفي بعض التفسير أهم الرماة ، وروى ابن عيينة أن ابن عباس قال ركز الناس يعنى حسهم وأصواتهم (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤقتي صحفاً منشرة) قالت كفار قريش إن كان الرجل يذنب فيكتب ذنبه في رقعة فما بالنال انرى ذلك (كلاً إنه تذكرة) يعنى القرآن .

﴿ غريب سورة القيامة ومشاكلها ﴾

قوله عز وجل (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) لاصلة أريد بها تكذيب الكفار ، لأنهم قالوا لا قيامة (والنفس اللوامة) أى تلوم نفسها يوم القيامة (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) تفسير هذا فى المشكل ﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا رد من الله عز وجل ، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى ولا يتصدر على جمع العظام البالية ، فقال : بلى : فاعلموا أنا نقدر أن نعيد السلاميات على صغرها ، ونؤلف بينها حتى يستوى البنان ، ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر ، ومثل هذا رجل قلت له أتراك تقدر على أن تؤلف هذا الحنظل فى خيط ؟ فيقول لك : نعم ، وبين الخردل ، وأما قوله (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) فقد كثرت فيه التفسير فقال سعيد بن جبير : يقول سوف أتوب ، سوف أتوب ، وقال السكبي : يكثر الذنوب ويؤخر التوبة . وقال آخرون : يتنى الخطيئة ، وفيه

قول آخر على طريق الامكان ان كان الله عز وجل اراده، وهو ان يكون الفجور بمعنى التكذيب بيوم القيامة ، ومن كذب بحق فقد فجر ، وأصل الفجور الميل ، فقيل للكاذب والمكذب والفساق فاجر، لأنه مال عن الحق، وقال بعض الاعراب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان أتاه فشكا اليه نقب إبله ودبره واستحمله فلم يحمله :

أقسم بالله أبو حفص عمر مامسها من نقب ولا دبر اغفر له اللهم ان كان فجر أى كذب فهذا وجه لأن الفجور اعترض بين كلامين من أسباب يوم القيامة أولهما (أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ تَجْمَعَ عِظَامُهُ) فى الآخرة (بَلَى) نقدر على أن نجمع ما صغر منها ونؤلف بينه (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) أى ليكذب بيوم القيامة وهو أمامه ، فهو (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) أى متى يكون ﴿ غ ﴾ (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) إذا حار عند الموت وأصل البرق الدهش يقال برق الرجل يبرق برقا ، ومن قرأ برق أراد بريقه إذا شخص (وَخَسَفَ الْقَمَرُ) وكسف وحجب (كَلَّا لَا وَزَرَ) وأصل الوزر الجبل الذى يمتنع فيه (يُفْبِئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ) من عمل الخير والشر (وَمَا أَخَّرَ) من سنة عمل بها بعده (بَلْ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) أى شهيد عليها بعملها بعده ولو اعتذر يريد شهادة جوارحه ، ويقال أراد بل على الانسان من نفسه بصيرة (إِنَّ عَلَيْنَا جُنُودَهُ وَقُرْآنَهُ) أى ضمه وجمعه (فَإِذَا

قَرَأْنَاهُ (أى جمعناه) (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) (أى جمعه والقراءة والقرآن مصدران قال قتادة اتبع حلاله وحرامه) (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ) (أى مشرقة) (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مَّسْمُومَةٌ) (بَاسِرَةٌ) (أى عابسة مقطبة) (وَالْفَاقِرَةُ) (الداهية يقال إنها من فقار الظهر كأنها تكسره تقول فقرت الرجل كسرت فقاره ، كما تقول رأسته إذا كسرت رأسه ، وبطنته إذا ضربت بطنه ، ويقال رجل فقير وفقير ، وقال أبو عبيدة هو من الوسمة الذى يفقر به على الأنف) (سَكَّالًا إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقِي) (يعنى النفس أى صارت النفس بين تراقيه) (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) (أى أهل أحد يرقى) (وَالنَّفَّاتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ) (أتاه أول شدة أمر الآخرة والشدة آخر أمر الدنيا ، ويقال هو التفاف ساقى الرجل عند السباق هو مثل قوله : شمرت عن ساقها) (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى) (أراد لم يصدق ولم يصل) ﴿ش﴾ قال أبو محمد : لا : قد تكون بمعنى لم ، كما قال الله عز وجل فى الآية وقال الشاعر : —

وأى خيس لا أفأنا نهايه وأسيافنا يقطن من كبشه دما

الكبش هاهنا الرئيس أى لم نفى نهايه ، وقال الآخر :

إن تغفر اللهم تغفر جيا وأى عبد لك لا ألما

أى لم يلم ﴿غ﴾ (يَتَمَطَّى) (يتبختر وأصله يتمطط فقلبت الطاء فيه ياء

كما قالوا يتطنى ، وأصله يتظن ومنه المشية الميطى وأصل الطاء فى هذا كله

دال إنما هو مديده فى المشى إذا تبختر ، يقال مددت ومططت بمعنى واحد

(أَوْ لَى لَكَ فَأَوْ لَى) (تهدد ووعيد) (أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) (أى يهمل فلا يؤمن

ولا ينهى ولا يعاقب يقال اسديت الأمر إذا أهملته .

﴿ غريب سورة الانسان ومشكلها ﴾

قوله (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ) قال المفسرون : أراد قد أتى على الانسان ، وقال في المشكل : ومثله - هل أتاك حديث الغاشية - و - هل أتاك حديث موسى - و - هل أتاك نبأ الخصم - هذا كله عندهم بمعنى قد - يعنى المفسرين - قال وتسكون هل للاستفهام ويدخلها من معنى التوبيخ والتقرير ما يدخل الألف التي يستفهم بها كقوله عز وجل - هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء - وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ ، وكذلك قوله تعالى - هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده - ويجعلونها أيضا بمعنى ما . في قوله عز وجل - هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة - و - هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام - وهل ينظرون إلا الساعة - و - هل ينظرون إلا تأويله - - فهل على الرسل إلا البلاغ المبين - هذا كله عندهم بمعنى ما ، وهو والأول عند أهل اللغة تقرير ﴿ غ ﴾ (أمشاج) أخلاط يقال مشجته فهو مشيج يريد اختلاط ماء الرجل بماء المرأة (نَبْتَلِيهِ) نَحْتَبِرُهُ (إِنَّا جَعَلْنَاهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا) نَبْتَلِيهِ بِذَلِكَ (كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيْرًا) أى فاشيا منتشرا يقال استطار الحريق إذا انتشر ، واستطار الفجر إذا انتشر الضوء (يَوْمًا عَبُوسًا) أى يوما تعبس فيه الوجوه فجعل عبوسا من صفة اليوم كما قال تعالى - في يوم عاصف - أراد عاصف الريح

(وَالْقَطْرِيرُ) الصعب الشديد ويقال للمبسى الوجه : قطير وقماطر
(وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا) أى أدنيت منهم من قولك حائط ذليل إذا كان قصير
السمك ونحوه - قطوفها دانية - والقطوف الثمر واحدها قطف والتذليل
أيضا تسوية العذوق يقول أهل الحجاز ذلّل النخل سوّ عذوقها
(وَالْأَكْوَابُ) كيزان لاعرى لها، واحدها كوب (قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ)
قد فسرفى المشكل مامنى ذكره القوارير من الفضة وأن الله سبحانه أعلمنا
أن هناك أكوابا لها يياض الفضة وصفاء القوارير، وهذا على التشبيه،
أراد قوارير كأنها من فضة، كما تقول أتانا بشراب من نور، أى كأنه
نور (قَدَّرُوها تَقْدِيرًا) أى على قدر الرى (كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) يقال
هو اسم العين وكذلك السلسبيل اسم العين قال مجاهد: السلسبيل الشديد
الجرية، وقال غيره السلسلة اللينة وأما الزنجبيل فان العرب تضرب به المثل
وبالخر ممتزجين قال ابن علس يصف فم امرأة:

وكان طعم الزنجبيل به إذا ذقته وسلافه الخمر

(السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ) قد تقدم ذكرها (وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ)

أى خلقهم يقال امرأة حسنة الاسر أى حسنة الخلق كأنها أسرت أى شدت
وأصل هذا من الاسار وهو الشد، يقال ما أحسن ما أسرقته . أى ما أحسن
ماشده، وكذلك امرأة حسنة العصب إذا كانت مدحجة الخلق كأنها عصبت
أى شدت .

﴿غريب سورة والمرسلات ومشكلها﴾

(وَالْمُرْسَلَاتِ) الملائكة (عُرْفًا) أى متتابعة ويقال هم اليه عرف واحد ويقال أرسلت بالعرف أى المعروف ﴿ش﴾ ومن الاستمارة قوله (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا) يعنى الملائكة يريد أنها متتابعة يتلو بعضها بعضا بما ترسل من نور الله عز وجل ﴿قال أبو محمد﴾ وأصل هذا من عرف الفرس لأنه سطر مستو بعضه فى إثر بعض ، واستمير للقوم يتبع بعضهم بعضا ، ومنه يقول الناس هم اليه عرف واحد ، إذا كثروا وتتابعوا فى توجيههم اليه ، ويقال أرسلت بالعرف أى بالمعروف ، والكلامان فى الكتابين متقاربا اللفظ ، ولكننا كتبناه للشرط المذكور ﴿وغ﴾ (وَالْعَاصِفَاتِ) الرياح (وَالنَّاشِرَاتِ) الرياح التى تاتى بالمطر ، من قوله - وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته - (فَالفَارِقَاتِ فَرَقًا) الملائكة تنزل تفرق ما بين الحلال والحرام (فَالْمُنْقِيَاتِ ذِكْرًا) هى الملائكة تلقى الوحي إلى الأنبياء على جميعهم السلام (عُدْرًا أَوْ نُذْرًا) إعدار من الله وإنذار (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) أى ذهب ضوؤها كما يطمس الأثر حتى يذهب (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) أى فتحت (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ) جمعت لوقت ، وهو يوم القيامة (لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ) على التعظيم لليوم كما يقال ليوم أى يوم (وَأُجِّلَتْ) أخرجت (مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ) أى حقير (فَقَدَرْنَا) بمعنى قدرنا مشددة ، يقال قدرت كذا وقدرته ، ومنه قول النبي ﷺ فى الهلال

« إذا غم عليكم فأقدروا له » أي فقدروا له المسير والمنازل (أَلَمْ تَجْعَلِ
الأَرْضَ كِفَاتًا) أي نضمهم فيها والسكت الضم ويقال أ كفت اليك كذا
أي ضمنت اليك ، وكانوا يسمون ببيع العرقد كفتة لأنها مقبرة تضم الموتى
(أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا) يريد أنها تضم الاحياء والأموات (شَانِحَاتٍ) طوال
يقال شمخ بأنفه (ماءً فُرَاتًا) أي عذابا ﴿ في المشكل ﴾ قوله (انطَلِقُوا إِلَى
مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ) إلى قوله (كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) ﴿ قال أبو محمد ﴾
هذا يقال يوم القيامة للمكذبين ، وذلك أن الشمس تدنو من رؤس
الخلائق ليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم كنان فتلفحهم الشمس وتسفهمهم ،
وتأخذ بأنفسهم ومد ذلك اليوم وكرهه ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل
من ظله ، فهناك يقولون - فن الله علينا ووقانا عذاب السموم - ويقال
للمكذبين (انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ) من عذاب الله وعقابه
(انطَلِقُوا) من ذلك (إِلَى ظِلِّ) من دخان نار جهنم قد سطع ثم افرق ثلاث
فرق وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب فكونوا فيه إلى
أن يفرغ من الحساب كما يكون أولياء الله في ظل عرشه ، أو حيث شاء من
الظل إلى أن يفرغ من الحساب . ثم يؤمر بكل فريق إلى مستقره من الجنة
والنار . ثم وصف الظل فقال (لَآ ظَلِيلٍ) أي يظلكم من حر هذا اليوم . بل
يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس . ولا يغني عنكم
من اللهب . وهذا مثل قوله - وظل من محموم لا بارد ولا كريم -
(وَالْيَحْمُومِ) الدخان وهو سراق أهل النار فيما ذكر المفسرون ثم وصف

النار فقال (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) فمن قرأ بتسكين الصاد أراد القصر من قصور مياه الأعراب ومن قرأ القصر بكسر الصاد شبهه بأعناق النخل ويقال بأصوله إذا قطع ووقع شبيه الشرر بالقصر في مقاديره ثم شبهه في لونه بالجماليات الصفر وهي السود والعرب تسمى السود من الأبل صفرًا قال الشاعر : —
تلك خيلي منه وتلك ركباني هن صفر اولادها كالزبيب

أى هن سود وإنما سميت السود من الأبل صفرًا لأنه يشوب سوادها شيء من صفرة كما قيل لبيض الطباء أدم لأن يياضها تعلوه كدرة. والشرر إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار يكون أشبه شيء بالأبل السود لما يشوبها من الصفرة ﴿غ﴾ وواحد الجمالات جمالة وقال ابن عباس الجمالات الصفر حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال (قَائِنَ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَيكِيدُونَ) أى حيلة فاحتلوا

﴿غريب سورة عم يتسألون ومشكاه﴾

(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) يقال القرآن ويقال القيامة (مِهَادًا) أى فراشا (وَالجِبَالِ أَوْ تَادًا) أى أوتادا للأرض (وخلقناكم أزواجًا) أى أصنافا وأضدادا (وجعلنا نومكم سباتًا) أى راحة لأبدانكم وأصل السبت التمدد ﴿ش﴾ وقد تقدم ما فيه فى باب الرد عليهم فيما ادعوه من أن السبات هو النوم، فيكون معناه (وجعلنا نومكم) نوما والسبات هو الراحة أى جعلنا النوم راحة لأبدانكم ومنه قيل ليوم السبت